



المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة



اسم الموضوع : اقتصاد الأزمة في لبنان

عنوان الموضوع : اقتصاد الأزمة في لبنان

تاريخ النشر : 01/12/2019

اسم الكاتب : د. رضوان السيد

الموضوع :

مع بلوغ الحراك في لبنان يومه الأربعين، تعقدت أزمة تشكيل الحكومة أكثر لسببين: إصرار مجموعات من «أمل» و«حزب الله» على التحرش بالمتظاهرين السلميين في بيروت وضواحيها، بل وإغارة مجموعات من العونيين على الناس في بكفيا بلدة آل الجميل وحزبه، ومصير حزبيين في طرابلس إلى التخريب للمؤسسات لاتهم المتظاهرين بذلك، والسبب الثاني إعلان سعد الحريري رفضه قبول التكليف بتشكيل حكومة جديدة، ودعوة الرئيس عون لإجراء الاستشارات الملزمة حسب الدستور لتكليف أحد غيره بتشكيل الحكومة. منذ شهر على الأقل، صار معروفاً أن هناك شبه إجماع بين الحراكيين والأطراف السياسية على تفضيل الحريري لتشكيل الحكومة الجديدة، لكن مفاوضات مع الأطراف السياسية من «التيار الوطني الحر» و«حزب الله» و«أمل»، ما أفضت إلى اتفاق، هو يريد حكومة اختصاصيين مؤقتة، ليس فيها أحد من الأحزاب السياسية، وهم يريدون تارةً حكومة سياسية (الرئيس)، أو حكومة تكنو-سياسية، كما يقول الطرفان الشيعيان، وهكذا، ولتعذر الاتفاق، قام الحريري بالاعتذار، لكن، وخلال الأيام الأخيرة، برزت ظاهرة جديدة كان نصر الله قد أندر بها في بداية الحراك، نزل المحازبون لأمل والحزب إلى الشارع في بيروت الشرقية والغربية، على شكل مجموعات تضرب وتكسر وتصرخ: شيعة شيعة شيعة، وبالثارات الحسين! وقد فسّر المراقبون ذلك بأنه ضغط على الحريري لكي يقبل بتشكيل الحكومة كما يريدون، ويضيف مراقبون آخرون أن من أهداف الهجمات أيضاً إرهاب المتظاهرين لكي يخرجوا من الشارع، وبالفعل فإن الحريري طلب من أنصاره بالطريق الجديدة الخروج، وعدم الرد على الاستقازات درءاً للفتنة. ماذا يجري أو يمكن أن يجري الآن؟ الدليون السياسيون والمليون ملؤا من مطالبة رئيس الجمهورية والسياسيين بالإسراع في تشكيل الحكومة، ويعكس المرات السابقة، هناك حالة استعصاء. فمن قبل، وعبر الإرعاب بالقمصان السود، ذهب سعد الحريري من رئاسة الحكومة (2011)، وشكل «حزب الله» حكومة لون واحد استمرت لقرابة الثلاث سنوات، أما اليوم فالحزب لا يستطيع ذلك، وكذلك الرئيس عون، رغم امتلاكهم أكثرية في مجلس النواب، لأن حكومة الحزب لن يقبلها حراك الشارع، ولن يقبلها الدليون، وهذا إذا أمكن تشكيلها، والجانب الآخر من الاستعصاء أن الحريري الذي كان يخاف الاضطراب والعنف، لم يعد يخاف فيما يبدو، بدليل أنه استقال أولاً، واعتذر عن التشكيل ثانياً! إن البحث عن مرشح لرئاسة الحكومة غير الحريري صعب جداً؛ فقد ترشح أو رشّح عدة أشخاص فأهانهم الحراك، أو أتهامهم الجمهور السني، لذا يُعرض المحترمون عن الظهور العلني والمطالبة، كما يكثر ترشح غير المؤهلين من الأثرياء، ويدفعوا لوسائل الإعلام لتزكية ترشيحهم، والدليل أنه ليس عند العونيين والحزب مرشح مقبول من جانبهم، أن الرئيس لم يدع إلى الاستشارات الدستورية الملزمة، في الأوساط الضيقة لا يزال هناك أمل في عودة الحريري، إنما بأي شروط؟ وقد توالى الاتهامات للإدارة الأميركية أنها هي التي تُرغم الحريري على عدم ترؤس الحكومة الجديدة، لكن غالبية الساسة والشباب مستنفرون ضد توزيع باسيل، أكثر من تمثيل أحد وجوه الحزب! في الأيام القليلة المقبلة سيتضح المشهد، فإن لم يقبل الحريري، يمكن ترشيح أحد آخر بموافقتهم، على ضالة عدد المرشحين المؤهلين لإرضاء سائر الأطراف أو النافذ منها. أما الملفان الاقتصادي والمالي فلهما شأنٌ آخر، فالمصارف شبه مغلقة، والمواطنون يتدمرون لأنهم لا يستطيعون سحب أرصدهم بالدولار أو تحويلها للخارج، وشائعات إفلاس الدولة والمصارف معاً كثيرة وواسعة، أما الوضع الاقتصادي فشديد السوء؛ فالمحلات والشراكات تقفل، والمدارس والجامعات تفتح وتقف، ونصف الطلاب لا يحضرون، والتنقل خارج بيروت وبين المناطق صعب، وإدارات الدولة نصف مغلقة. والمتظاهرون يعتبرون وزير الخارجية وأتباعه رؤوس الفساد، أما الرئيس وباسيل فعندما يستشنعون الفساد فيقصدون به رؤساء الحكومة السابقين منذ أيام رفيق الحريري، وهم يريدون سنّ قوانين لاستعادة الأموال المنهوبة من غير صفوفهم وأنصارهم طبعاً. سعد الحريري رمى الكرة في ملعب رئيس الجمهورية وحلفائه، لكن خيبة أنصاره من إعراضه لا تخفى، وكما جاء في الحديث الشريف: كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها! لبنان جميل، لكنّ جماله مؤلم الآن، للضعف والضياع الذي يبدو عليه. *نقلا عن صحيفة الاتحاد